Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توجد وحدها فصيحة مشتركة ، ولا شيء غيرها ؟ أم ان من طبيعة اللغات أن توجد المشتركة ومعها لهجاتها العامية مع اختلاف النسبة بين اللغات فى ذلك ؟ إن صلتنا باللغات الأجنبية وثقافتها كالانجليزية والفرنسية تسمح لنا بأن نقول : إن اللغة المشتركة العامة المستعملة فى الثقافة والعلوم والإذاعة والصحف والحديث الجدى تعيش بجوارها لهجاتها المحلية التى يتحدثها رجل الشارع والمثقف فى حياته العادية ، وعلى سبيل المثال فى اللغة الانجليزية تختلف لهجة اسكوتلندا عن لهجة انجلترا اختلافا بينا فى نطق بعض الكلمات، فمثلا فى كلمة Start ينطق أهالى «اسكوتلندا» الحرب r ولا ينطقه أهالى «انجلترا» فإذا تعلم «الاسكوتلندي» الفصيحة منع من ذلك النطق ، ويختلف الأمريكيون عن الإنجليز فى تفخيم وترقيق الحرف A فمثلا الكلمات Half و Night أو I can مفخمة عند الإنجليز ومرققة عن الأمريكيين .

وفى لغتنا العربية وجدت اللهجات بجوار اللغة الفصيحة قديما وحديثا ، واعترف بها العلماء دون خوف . يقول أبو سعيد السيرافى شارح كتاب سيبويه متحدثا عن نظم الكلام العربى : معانى النحو[١] منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته ، وبين وضع الحروف فى مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخى الصواب فى ذلك ، وتجنب الخطأ من ذلك ، وإن زاغ شيء عن هذا النعت ، فإنه لايخلو أن يكون سائغا بالاستعمال النادر ، والتأويل البعيد ، أو مردودا لخروجه على عادة القوم الجارية على فطرتهم ، فأما ما يتعلق باختلاف القبائل فذلك شيء مسلم لهم ، ومعروف عنهم[٢] ويرحب الجاحظ بنوادر العامة فى عصره ، ويرى أن تؤخذ كما نطقت بلهجة متحدثيها ، ويحذر من استعمال الإعراب فيها فيقول : «وإذا سمعت نادرة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطغام ، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظا حسنا ، أو أن تجعل لها من فيك مخرجا سويا[٣] » ويروى صاحب الخصائص عن ثعلب قوله : «ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتلة بهراء» .

---

(١) يقصد بالنحو نظم الكلام لا قواعد اللغة

(٢) الإمتاع والمؤانسة جـ ١ ص ١٢١

(٣) البيان والتبيين جـ ١ ص ١١١ .